



شؤون الدولة الصينية : يقول : « إن الاضطراب قد مزق البلاد بالفوضى ، فن الذي يُعيدُ نظامها » ، « لا يمكن أن أعثر الطيور والنوحوش ... وإذا أنا لم أعثر هذه الأمة ، فن أعثر ؟ لو كانت البلاد تحت سياسة عادلة لما كنت في حاجة إلى أن أحاول إعادة نظامها » . . .

هذا وغيره من تاريخ الأمة الصينية وتاريخ فيلسوفها يعلمنا أن أول نظام كان إنما كان بالصين ؛ فإن شئت أن أقول الهند وأسوق الدليل فملت . فأنت ترى أن المذهب يتسع في الحضارات القديمة لكل رأى يحتمل به صاحبه إن شاء . واليونان من الأمم القديمة ذات الحضارات القديمة ، وإنما نفعها وجمالها مثابة لبحث كل باحث يريد أن يرد إليها مذهباً من المذاهب ، بقائه كثير من آثارها ، ثم قيام أوروبا الحديثة بإحياء ما ظم عليه الزمن من مدينتها ، وأخى أسرار الحضارات الأخرى ضياع أكثر آثارها أو بقاؤها في قبر من الإهمال والنسيان ، وهمود النشاط في البلاد الشرقية التي هي أحق بإحياء آثارها . هذا قليل من كثير يمكن أن يقال في مثل هذا الأمر من أمور التاريخ القديم

وبعد هذه المقدمة ، ساق الدكتور طه حديثه ببراعته التي لا يستصعب عليها فامض ولا بعيد ولا متسامخ . وأنا وإن كنت أظن أن الدكتور طه لم يوفق في كليته كل التوفيق ولم يمس أغراضها إلا مساً رفيقاً فامضاً بعيداً ، فإني أعترف بأنه قد استطاع بحسن تحذره في المعاني أن يثير من الآراء ما يجب أن يُثار في أفكار هذا الجيل ، حتى يمكن بعد ذلك أن نستصلح من أمورنا ما أفسده طغيان الجهل واستبداد الحاكمين ، وتوالي المصائب المرهقة على شعب نائم لا يستطيع أن يدفع عن نفسه أسبابها ، ولا أن يذود الوحوش الضارية التي قرصت عليه بالاستعباد أفسى ما يمكن أن نتدعه من ضرور الفتك والمعدوان

الدولة والثقافة

فأهم ما تناوله الدكتور في حديثه هذا هو بيان موقف الحكومة من الأمة التي رضى عنها أن تقبض على زمام الأمر فيها تصرفه بما ينفع للناس ويزيدهم قوة على قوتهم . فالأمر كلما قد أسلمت إلى حكوماتها أمر للقيام على الثقافة والتعليم ، وأعطتها من حراً ما لها ما تستطيع أن تنشئ به نظاماً كاملاً للتعليم يكون فيه رضى الشعب وحياطته وتوفير أسباب النهوض العقلي له ، وحماية أفرادها من أمراض الجهل وأوبئته التي تهد قوى الشعوب

القراء العقلي والروحي للشباب

ألقى الدكتور طه حسين في قاعة الجامعة الأمريكية كلمة أريد عليها ، كما قال في أول كلامه ، فاستغرقت هذه الكلمة من الوقت ساعة أو أشرف قليلاً ، انفتحت بالتصفيق الشديد للدكتور طه حين خرج على الناس ليتكلم !!

ولست هنا في مقام التلخيص لهذه الكلمة ، ولكنني بالمكان الذي يجب علي فيه أن أشق للقرار موضع الرأى الذى يبنى لهم أن يشغلوا أفكارهم به ولو ساعة من نهار ، كما شغل الدكتور طه سامعيه ساعة من ليل يوم الاثنين ٢٩ يناير سنة ١٩٤٠ . وليس في القراء الذين يعرفون الدكتور طه من مجهل أن أول ما يتكلم به الدكتور إن هو إلا أن يحمل سرده كل شيء إلى « يونان » ومدن يونان ... فلا شك إذن في أن أول نظام عرف للذقاء العقلي والروحي للشباب ، إنما كان في المدن اليونانية والحضارة اليونانية والعقلية اليونانية !! فهذا شيء مفروض منه قد جعله الدكتور طه مذهباً لا يحيد عنه ، وأسلوباً لا يسلك غيره ، ولا بأس بذلك ... فأنا أعتقد أن اختلاط المدينيات المتعاقبة على الأزمان المتقدمة ، قد جعلت لصاحب الرأى سمعة يذهب فيها حيث يشاء . فلو قلت أنا مثلاً : إن أول نظام عرفه التاريخ لتنظيم الذقاء الروحي والعقلي للشباب ، إنما كان بالصين ، وقد فصله لنا ما بقي من آثار « كونفوشيوس » فيلسوف الصين الأكبر ، لوجدت من الدليل ما أستطيع أن أقيم بها عوج الرأى ، وأردبه على مخالفتي رد إزام وخضوع ... وكيف لا أستطيع ذلك وفي كل كلية من كلام هذا الفيلسوف العظيم توجيه لقوى الشباب الصينى إلى الخير المحض ، وهو الذى يقول : « من حق الشاب أن ينظر إليه بعين الاحترام ، فما بدرنا أن علمه في المستقبل سيكون فوق علمنا في الحاضر ؟ أمّا من أسند في الأربعين أو الخمسين من عمره ولم يشتهر بسلم من العلوم ، فلا يستحق أن ننظر إليه بعين الاحترام » . وقد جعل كل جهده في تدير

لأنه قانون الطبيعة وقانون القدر . فالنبي يستطيع أن يدخل أبناءه جميعاً بيوت العلم من الابتدائي إلى العالي مستعيناً على ذلك بماله الذي استخلفه الله عليه ، والفقير لا يستطيع أن يفعل مثل ذلك فيبقى أبناؤه طعاماً للجهل الضاري وبقياً من فرائس الفقر المتوحش ومن العجيب الذي لا يجب إلا منه أن يكون في أمة من الأمم رجل تفضي إليه ثلاثة آلاف جنيه في العام ، وليس له من الولد إلا ثلاثة أو أربعة يتكاف في تعليمهم ما لا يزيد عن مائة جنيه في العام كله ، ورجل آخر يكون ما لا يدخل عليه مائتا جنيه في العام وله من الولد مثل الذي للأول فهو يدفع مائة مثل مائته أي نصف دخله ! فما بالك إذن بالذين ينصب عليهم من الأموال ما لا يستطيعون التصرف فيه إلا أن يسفكوه على اللذات والمنكرات من النساء والخمر والقمار وحالقات المال وأخلق وليس لهم ولد ، ثم يكون في الأمة آلاف من الحكومات من الإنسانية إلى ملايين تنسل وتلد وتمتد الأمة بأسباب حياتها من الأبناء والبنات ولا يملك أحدهم ما يقوت به نفسه فضلاً عما يقوت به ولده ، فضلاً عما يدفعه لوزارة المعارف أجراً للتعليم ...! إذن فواجب الأمة أن تحمل الحكومات على تغيير نظام التعليم ونظام الضرائب ، فتحصل الضرائب من الشعب كله على نسبة رأس المال والدخل ، ليستخدم هذا المال المجموع من الضريبة في تعليم الشعب كله على المساواة بين غنيه وفقيره ، ويلبى من وزارة المعارف نظام التحصيل ، « محصيل المصروفات المدرسية من أولياء أمور التلاميذ » ويكون للتعليم كله من أوله إلى نهايته مجاناً مبدولاً معرضاً لكل مستطيع وطالب وراغب بغير تفریق

وأحب أن أقول للدكتور طه ، ولغيره من كتابنا ، إنه حق عليهم أن يقوموا بالدعوة ، وبالكتابة في مثل هذا النرض النبيل الذي ينفع الناس ويرفع عن أعناقهم زير العبودية التي يفرضها الجهل صرة والفقر صرات كثيرة . فإن كلمة الدكتور طه التي ألقاها ، إنما سمعها عدد من الناس — أكبر الظن فيهم أنهم قد طرحوا عبء التفكير فيها حين خرجوا من باب « قاعة بورت التذكارية » ، كما تطرح الأعباء المثقلة . وليس شيء يحمل الحكومة على الجادة وعلى سواء السبيل كالصحافة وكتابتها إذا أخلصت وتطهرت من النرض والهوى والحقد والبني والمدوان ... فهل يمكن أن يكون هذا في مصر ؟

فإن تسألنا : كيف نحن ؟ فإننا

عصافير من هذا الأنام المسحور

وتفتك بالمعقول التي خلقها الله لتمل في تدبير الحياة الإنسانية للوصول بها إلى السكال الممكن على هذه الأرض وإذا كانت الحكومة — أو الحكومات — تأخذ من الشعب الأموال المتوافرة الكثيرة بالضرائب التي تفرضها عليه في كثير من مصاريف حياته كتجارته وزراعته ، لتتخذ هذه الأموال في تدبير الجيش وإعداده وتسليحه وتقويته ليدفع عن الأمة شر المطامع الأجنبية التي لا تلبث أن تنزو البلاد إذا وجدت منه ثمرأ مضاعفاً تنفذ إليه منه ؛ فمن المبعث أن تحمل شأن الفرد الذي يقوم به معنى الجيش ، والذي هو المدد الأول للجيش بروحه وعقيدته وفكره وقوته . فالجيش الذي يتكون ويتجمع من شعب جاهل معذب بالجهل محطم بالضمف العقلي والخالق ، لا يمكن أن يكون جيشاً مؤتمناً على ثغور البلاد يحمها من غوائل الحروب

الزغباء والفقراء

وإذا كانت الحكومات جميعاً لا تفرق في إمداد الجيش بين طبقات الشعب كلها ناظرة إلى النني والفقير ، فمن الخطل الذي ليس بمدى خطل أن يقوم نظام تلميم هذا الشعب على التفریق بين النني والفقير ؛ فكلاهما قد فرض عليه أن يبذل دمه وماله وقوته وجهده في الدفاع عن أوطانه التي تحكما هذه الحكومة ؛ فمن حقه على الحكومة أن تمدد بالأسباب التي يستطيع أن يدافع بها عن هذا الوطن . والأسلحة المختلفة هي بعض أدوات الدفاع ، ولكن الأداة الكبرى في الدفاع إنما هي الرجل الذي يحمل هذه الأسلحة ، فيجب أن ينصرف أعظم كهمها إلى أحياء الرجل في طبقات الشعب غنياً وفقيرها على سواء بالحرص على إعطاء الشعب غذاءه كاملاً من الألوان المختلفة من الثقافات المتعددة ، كل على قدر طاقته ورغبته واستمداده ، مكفولاً له الحرية في الاختيار مع التسديد والحياطة والنصح

والحكومة حين تنظر إلى قوى الدفاع تفرض الضرائب على نسبة الأموال التي يملكها الشعب غير مفرقة بين النني والفقير في نسبة الضريبة التي تتقاضاها منه اقتساراً وفضية ، فكذلك يشترك النني والفقير على سواء في تحمل واجبات الحرب . فأولى إذن أن يشترك النني والفقير معاً في القيام بأعباء التلميم والثقافة ونشرها والمساواة في منحهما للنني والفقير على المساواة بغير تفریق . وليست تفرق الحكومات على الحقيقة بين النني والفقير بقانون موضوع ، وإنما هي تفرق بما هو أعظم خطراً من القانون الوضی

عناصر الثقافة المصرية

وقد حدد الدكتور طه أنوان الغذاء الروحي والعقلي الذي يجب أن يقدم للشباب ، فجعله مركباً من ثلاثة عناصر : المنصر المتحدر من تاريخ مصر القديم - الفرعوني - وهو الفن ؛ وللمنصر المتقلل في مصر الإسلامية ، وهو الدين والأدب والفن العربي الإسلامي ؛ وللمنصر التلبس بحياتنا الحاضرة منذ اتصلنا بغيرنا من الأمم التي تتعاون معها أو تنافسها ، وهو المنصر الأوربي الجديد ، وسترى بعد ما هو عند الدكتور طه

أما المنصر الأول ، وهو الفن الفرعوني القديم ، فأما أدهم للكلمة الآتية ، فإن اللبس كثير فيه ، وقد زلّ على من اتقته أكثر أصحابنا ممن فُتِنوا به عن صواب الرأي . وأنا أحب أن أتناوله بالبيان الذي يدفع عن مصر شرّاً كثيراً ويحقق لها ما تتمناه جميعاً من الخير

وأما المنصر الإسلامي من الدين والأدب والفن ، فقد أجاد الدكتور طه في الدعوة إلى الثبات به لأنه أصل المدينة ، ومن جليل في بلاد مصر - أو بلاد العربية على اختلافها - تاريخ الإسلام فقد حطّ في مهوى ينقطع به حبله الذي يصله إلى قومه وإلى حضارته وإلى مستقبل هذه الحضارة التي سوف تنبث بنورها مرة ثانية في جنبات الشرق فيما أرى . ولكن الدكتور طه بعد أن تكلم عن الاجتماع العربي أو الإسلامي الذي عاشت عليه الأمة المصرية هذه الأجيال ولم يجد به بأساً - كما يقول - عاد فاستدرك عليه بقوله : « بشرط أن يتابع تطور المدينة الحديثة . فأنا والدكتور طه وكل عربي قد درّب بالحضارة وجربها يعرف أن البناء الاجتماعي هو أصل المدينة ، وأن الاجتماع إذا صلح استطاعت كل القوى أن تعمل في بناء الحضارة بمقائدها وآرائها وإيمانها وفلسفتها ؛ فإذا أردنا أن نجعل النظام الاجتماعي الإسلامي في العمل والتشريع والسياسة هو النظام فنخطأ الذاهب في التمسك بالقديم نضعه لتطور مدينة أخرى قد بُني اجتماعها على المسيحية في التشريع والسياسة والأخلاق . فصر والشرق الإسلامي إذا أراد أن ينهض

فلا بد له - كما قال الدكتور طه - أن يستمد نهضته من أصول الاجتماع الذي يربطه به التاريخ والدم والوطن واللسان والدين والورثة ، وإذا سار فأنا يسار في فكرة مطلقة وهي « النهضة والحضارة والمدينة الإنسانية » على الطرفين الذي يوافق طبيعة

هذا الاجتماع . أما المدينة الحديثة فقد بنيت على غير ذلك وقد تطورت على أصوله ؛ وليس بمد خطبة الملك جورج ملك الإنجليز ما يدع موضوعاً للشك ، فقد خطب الملك يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٩ في الاحتفال بعيد ميلاد المسيح - صلوات الله عليه - فذكر الاتحاد الإنجليزي الفرنسي للحرب ضد ألمانيا النازية فكان مما جاء في خطبته (ترجمة الأهرام) : « إني أومن من أعماق قلبي بأن القضية التي تربط شعوبنا معاً ، وتربطنا بملفائنا المخلصين الأجداد هي (قضية المدينة المسيحية) . وليس ثمة قاعدة أخرى يمكن أن تبنى عليها مدينة صحيحة » ونحن ننظر إلى المدينة الأوربية هذا النظر ، وكلام الملك جورج هو من أدق التصوير لحقيقة الحضارة الأوربية في نظر كل باحث نصراني أو يهودي أو مسلم . فإذا أردنا أن نتابع تطور هذا الصرب من المدينة بتبديل اجتماعنا - الذي دعا إليه الدكتور طه في حديثه - ليطابقه ؛ فكأنما ندعو إلى « تصير الإسلام » . وما أظن الدكتور طه يرضى أن نصير هذا المصير ! والمجيب بمد ذلك أن يذكر الدكتور طه المنصر الثالث وهو الحضارة الحديثة الأوربية ، فلا يدعو إلى الأخذ بشيء مما فيها دعوة صريحة إلا في الذي يتصل بالخلق ليكون عندما الرجل الصريح الذي يتحري ألا يكذب نفسه قبل اجتنابه الكذب على الناس ، والرجل الذي يستطيع أن يقول : « لا » أو « نعم » حين يريد أن يقولها ، لا حين يكره عليها ! !

ألا إن أخلاق المدينة الأوربية قد استعلنت جميعها في هذا البني المتفجر في الحرب التي لا يعلم خبائرها إلا العالم الغريب والشهادة، وإن أردنا أن نأخذ - أي أن نقتل - فلنأخذ من تاريخنا من ديننا ، من أخلاق رجالنا .. من الذين استطاع أحدهم أن يشكر على عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، ويقول له : « اتق الله يا عمر » فيقوم رجل يستأذن عمر في أن يأمره فيه بأمره ، فينهاه عمر ويقول : « دعاه ، فلا خير فيكم إذا لم تقولوا لنا ، ولا خير فينا إذا لم تقبلها منكم » . فالرجولة هنا ليست أن يقول الرجل ، ولكن أن يقبل صاحب السلطان هذا القول بالخضوع والرضا ؛ فهل فينا من يقبلها يا دكتور طه ... ؟ أو في النفاق الأوربي التلبس بالرجولة طبقاً للمنافع في أكثر أمره إلا من عصم الله ... ؟ لا أدري محمد محمد شاكر

معهذا التناسلات تأسيس اوركتر ما بمرس ليريشغل فرع القاصفة
بمودة مفرقة فم ٤٦ شايح المايغ تخميرن ٥٢٥٧٨ بعالم مجير لوتنطريات
رايزر رسمه والشرارة التناسلية والفرقة من الرجال والنساء ورتبة الشباب
والشعر واللبسة . ويعد إلى بصفتها تمامة : فترطاً ومة المساسية طليقاً لأحدث الطرز العلمية
والعبادة من ١٠-٢٠ سنة ٦٠ - ملاحظة : يمكن إعطاء نصائح بالرسالة للمتمسك بسيد أمر القاصفة
بعد أن يبرر اعلى بحجة : أؤسسون البكرولوجية والمتمسكة على ١٨١ سنة ١٩١٠ التي يكون الصمد طليقاً نظير ٥٠٠٠